

# سات الإعلام يخترع الأبطال

## هكذا فهم الخواجات «انتفاضة النفايات»

نادية كتمان

في الوقت الذي كانت تمتلئ فيه ساحة الشهداء (وسط بيروت) بالمتظاهرين مساء السبت الماضي، أفردت معظم وسائل الإعلام الأجنبية مساحة للحدث اللبناني. أبدت صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية موقفاً إيجابياً من التظاهرة، إذ قالت إن آلاف اللبنانيين احتشدوا أول من أمس في الـ«داون تاون»، في مشهد نادر «يوحد المواطنين المنقسمين عادة بسبب السياسية والدين». وفيما أشارت أن بارنارد في مقالها إلى أن هذه التظاهرة هي الأكبر لناحية العدد مقارنة بسابقاتها التي شهدتها أواخر موجات عنف واعتقالات من قبل القوى الأمنية، شددت على أن الناشطين والسلطات «حاولوا تجنب المواجهات ونجحوا إلى حد كبير، باستثناء بعض الاعتقالات التي جرت بعد مغادرة غالبية المشاركين». وتطرقت الصحافية الأميركية إلى الحماسة التي طغت على الناس على الأرض: «كثيرون يرون أن هذا التحرك فرصة نادرة للتغيير يتوحد فيها اللبنانيون في ظل فشل السلطة في توفير الخدمات الأساسية». وحرصت «نيويورك تايمز» على الإشارة إلى أن الموجودين في التظاهرة «يعارضون كل الأطراف السياسية»، مستعينة بتصريحات للمواطنين، بينهم الناشط في حملة «طلعت ريحتكم» أسعد زيبان، قبل أن تتطرق إلى إعطاء الدولة مهلة 72 ساعة لتطبيق المطالب والعودة إلى الشارع غداً الثلاثاء في حال عدم التجاوب.

التشديد على سلمية التحرك، هو أكثر ما أرادت «واشنطن بوست» التركيز عليه. تناول مراسلها هيو نايلور المشهد «الجامع» في وسط العاصمة اللبنانية، الذي «ينبذ» المشاركون فيه ومنظموه العنف: «تعانق المسيحيون والسنة والشيعية في ساحة الشهداء لمطالبة السياسيين بالوحدة. وكان لافتاً

غياب الأحزاب الدينية وعلى رأسها حزب الله الذي يملك تأثيراً كبيراً على كل جوانب الحياة تقريباً في البلاد». وكما فعلت زميلتها «نيويورك تايمز»، استصغرحت «واشنطن بوست» عدداً من المتظاهرين، من دون أن تنسى شرح الخلافات السياسية الحاصلة في لبنان اليوم، أبرزها على خلفية «مشاركة حزب الله في الحرب السورية».

من ناحيتها، اكتفت «هافنغتون بوست» بتقرير وكالة «أسوشيتد برس» الذي ركز على المطالب التي حذتها منظمو التظاهرة والتي جاءت على لسان الناشطة رشاً الحلبي، بينها استقالة وزير الديعة محمد المشنوق. غير أن هذا التقرير قارن بين أجواء التظاهرة التي جمعت أشخاصاً من «مختلف المناطق والانتماءات الطائفية»، وتلك التي سادت ساحة الشهداء عام 2005 بعيد اغتيال رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري. وذكرت بنجاح التظاهرات الحاشدة يومها في «إجبار دمشق

من تظاهرة السبت (مروان طحطح)

على إخراج جيشها من لبنان». بريطانيا، نشرت صحيفة الـ«تلغراف» تغطية مقتضبة للتظاهرة اللبنانية، واصفة إياها بأنها «من بين الأضخم في هذا البلد»، ومقدرة عدد المشاركين فيها بثلاثين ألفاً. تطرقت مراسلتها جوسي إنسور إلى أن «السلمية» غلبت أثناء التحرك، معرجة على المطالب التي أعلنت وبعض اللافتات المرفوعة والمنتقدة للطبقة السياسية،

### شبه البعض التظاهرة بما حدث في 14 آذار (مارس) 2005

كتلك التي تصف النواب الـ128 باللصوص. وفي الوقت الذي أوردت إنسور تصريح المخرج اللبناني المشارك في «طلعت ريحتكم» لوسيان بو رجيلي لوكالة (أ. ف. ب.)، أبت إلا أن تختتم تغطيتها بالتذكير بأن لبنان يعيش ضغطة اجتماعياً واقتصادياً في الفترة الأخيرة بسبب



تعاطم عدد اللاجئين السوريين، علماً بأن «بي. بي. سي.» كذلك لجأت إلى تغطية الوكالة الفرنسية لنقل صورة ما يجري. لم يختلف أداء «دايلي مايل» عن الـ«تلغراف»، إذ استندت في تغطيتها إلى مجهود مراسلها توم وايك ووكالة «رويترز»، موضفة الأزمات التي يعانيها لبنان بدءاً من تراكم النفايات وصولاً إلى الفشل في انتخاب رئيس للجمهورية. ولم ينه مقالها قبل مقارنة تظاهرة السبت بالتظاهرات «الحاشدة التي خرجت في 14 آذار (مارس) 2005».

ولعل أبرز اختلاف سجلته الـ«غارديان» التي نشرت قراءة موسعة لكريم شاهين، لا تركز على تظاهرة أول من أمس، بل تحلل «العفن في الدولة اللبنانية فيما يفقد متظاهرو بيروت رياضية جأشهم تجاه الحكومة».

على الضفة الفرنسية، رأينا في «لوموند» حديثاً عن «صحة مدينة في بيروت»، حيث أتت «عشرات الآلاف من اللبنانيين من مختلف الطوائف والطبقات الاجتماعية ليرفعوا الصوت في وجه النظام السياسي المشلول، الذي وصل إلى أئامه الأخيرة». وكما فعل آخرون، شبهه بنجامين بارت هذه التظاهرة بتظاهرة 14 آذار، لينتقل بعدها إلى أحد مقاهي الأشرافية «المنطقة الأكثر شبابة في بيروت، حيث الناس يتابعون ما يجري على الأرض على شاشات التلفزة».

وبينما لم تُعر «لوفيجارو» أي اهتمام للحراك الحالي في الشارع اللبناني، اكتفت «البييراسيون» بتقرير الوكالة الفرنسية، متحدثه عن «أول تظاهرة في هذا البلد المنقسم تتوحد تحت مطالب اجتماعية ومطلبية، وصولاً إلى إسقاط النظام»، ناقلة عن بعض المحللين أن التظاهرة تشير إلى «القطيعة بين الشعب وزعمائه». وكذلك الأمر بالنسبة إلى «فرانس 24» التي اتكلت في معظم ما نشرته على تقرير (أ. ف. ب.) حول الحدث.

رغم أنها لم تكن ضمن المغننين الذين شاركوا في تظاهرة أول من أمس في ساحة الشهداء (وسط بيروت)، كان لإليسا نصيب وافر من اللافتات التي رُفعت في التحرك. كُتبت على بعض اللافتات الساخرة



بالإنكليزية: «أكبر حفلة لإليسا». وقد شاركت إليسا (الصورة) على حسابها على تويتر. يذكر أن صاحبة أغنية «حب كل حياتي» أحدثت بلبله على السوشال ميديا أخيراً، حين نشرت صورة لعدد هائل من الحضور، مرفقة بتعليق: «واحدة من أفضل حفلاتي». ولم يمض وقت طويل قبل أن تزيل إليسا الصورة، إثر إشارة بعض الناشطين إلى أنها من حفلة للدي جاي الفرنسي دايفد غيتا.

مجدداً، حضر المغني معين شريف (الصورة) إلى وسط بيروت السبت الماضي محملاً على الأكتاف وسط الهتافات الداعية إلى التغيير. كان لافتاً أيضاً حضور عارضة الأزياء السابقة ميريام كلينك التي ارتدت كمامة زهرية اللون، ورافقتها بعض مؤيديها. كذلك، رفع أحد المتظاهرين لافتة طالب فيها بأن تكون كلينك رئيسة للجمهورية. وشاركت في التحرك قائمة طويلة من الأسماء المعروفة، مثل ميشال ألفتريادس،



وزين العمر، وميكايل، وعادل سرحان، ورفيق علي أحمد، ورولا سعد، وريتا حايك، والبيدا خليل، والإعلامية ريم كركي وغيرهم.

كان لافتاً حضور الزعيم الكوري الشمالي كيم يونغ عبر صوره في التظاهرة الأخيرة. كُتبت على بعض اللافتات عبارة «بيونغ يانغ تبارك هذا التحرك»، ولستم وحدكم كوريا الشمالية معكم». على خط موان، حضرت صور السياسيين اللبنانيين بقوة. شاهدنا صورة لرئيس مجلس النواب نبيه بري وإلى جانبه رقم 128 وكتب عليها «علي بابا و 128 حرامي»، واستوحيت بعض اللافتات عباراتها من أفلام شهيرة، منها: The Godfather (بطلها بري أيضاً)، و Fifty Shades of Grey (بطلها ميشال عون وسمير ججع).

نشرت الراقصة جنى يونس على فيسبوك مجموعة من الصور الملتقطة إلى جانب النفايات المتراكمة على طرقات بيروت. تصوّر هذه اللقطات أشخاصاً يؤدون حركات راقصة، مرفقة بتعليق يؤكد أن الرقص جزء أساسي من «الثورة» ومحركها الأساسي.

## «الجزيرة» و«العربية» مهووستان بحزب الله

عبد الرحمن جاسم

تظاهرة أول من أمس نالت تغطية كبيرة من الفضائيات العربية. لم تكن التغطية وليدة اللحظة، بل تراكمت خلال الأيام الماضية التي غطت خلالها غالبية هذه الفضائيات. بترقب، الحراك الشعبي الذي وصفه بعضهم بـ«ربيع عربي لبناني» (ورد على السنة بعض ضيوف «الجزيرة»).

ليست هذه أزمة نفايات فقط. هكذا بدأت مذيعة «الجزيرة» عادة عويس حلقة «ما وراء الخبر». بدا أن هناك توجهاً لدى القناة القطرية، يتلخص بضرورة تسليط الضوء على أن الموضوع «أكبر بكثير من مجرد أزمة عابرة». هذه التظاهرات هي «أكبر تهديد يواجهه البلد الذي لم يتعاف من الحرب الأهلية». طبعاً، لم تنس قناة «الرأي والرأي الآخر» الغمز لناحية تدخل «حزب الله» في الحرب السورية، ليصبح الكلام

شديد القسوة: «بين من يقاتل في بلد آخر لبقاء ذلك النظام (السوري)، وبين من لا يجروء على قول نعم أو لا باستشارة دولة أخرى، وبين من يعتبرون البلد مزرة تتوارثها الأجيال». أرادت «الجزيرة» القول إن الجميع «فاسدون»، مع الإصرار على توجيه اللوم الأكبر إلى «حزب الله» بسبب تدخله في سوريا، موضحة أن هذا التدخل هو أحد أسباب الفساد. وكما «الجزيرة» كذلك «العربية» التي لم تغب عما جرى، انطلاقاً من رغبتها في تسليط الضوء على «مخاطر» تدخل «حزب الله» في سوريا. وكان لافتاً محاولات القناة السعودية - على عكس «الجزيرة» - الإشارة إلى أن القوى الأمنية «قادرة على الإمساك بزمام الأمور والمبادرة». هكذا، بدأت تقاريرها بـ«سيطرت قوى الأمن، وتمكنت قوى الأمن»، وغيرهما من التعابير التي توحى بأن الموضوع حدث داخلي يمكن السيطرة عليه

### حاولت «الميادين» اظهار الجانب الحضاري» في التحرك

محلياً ولا يستدعي تناوله على أنه حدث كبير. تحدّثت «العربية» عن نوعين من المشاركين: «المتظاهرين» و«مثري الشعب». ولم يفت مشاري الدايدي ضمن برنامج «مرايا» التطرق إلى أن «المتظاهرين لم يخرجوا باعتبارهم شيعية أو سنة، بل باعتبارهم لبنانيين». لكن خلال الأيام الأولى للتحرك، أظهرت «العربية» ما يحدث في

أزمة النفايات، وتحاول استغلالها وركوب موجتها». وبالتأكيد، عزج الرجل على السعودية (وكرمها) وكيف أن «اتفاق الطائف هو حل لجميع المشكلات». كلام استند إلى جزء منه وزير الداخلية والبليات نهاد المشنوق، وتناولته «العربية» بشغف.

ولم تختلف «الميادين» عن «العربية» لجهة الحديث عن عمل القوى الأمنية. بعدها، أشارت مراراً إلى أن تظاهرة أول من أمس كانت «حاشدة»، وهو ما بدا جلياً في تقرير أعدته سارة الحاف. حاولت «الميادين» أن توضح الجانب «الحضاري» في التظاهرة من خلال مقابلة الفنانين المشاركين كمارسيل خليفة، إلى جانب التقرير الذي أعدته سامي جلول عن مشاركة «ذوي الاحتياجات الخاصة». ولم يفت قناة «الواقع كما هو» التأكيد أن هذه التظاهرة «لا تمثل أي حزب سياسي. هم نزلوا للمطالبة بمطالبهم المعيشية».